

تونس تجتاز الأسوأ في محاربة الحركة الجهادية

بواسطة هارون م. زيلين (ar/experts/harwn-y-zylyn-0/)

يناير

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/tunisia-turns-corner-against-jihadist-movement

عن المؤلفين



هارون م. زيلين (ar/experts/harwn-y-zylyn-0/)

هارون م. زيلين هو زميل ريتشارد بورو في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى حيث يتركز بحثه على الجماعات الجهادية العربية السنية في شمال أفريقيا وسوريا وعلى نزعة المقاتلين الأجانب والجهادية الإلكترونية عبر الإنترنت



تحليل موجز

للمرة الأولى منذ ثورة عام 2011 لا تعتمد تونس موقفاً دفاعياً في معركتها مع تنظيمي «الدولة الإسلامية» و «القاعدة». وتعزز هذا الادعاء البيانات المستمدة من عام 2019 إلى جانب مقارنة أشمل لمحاربة الجهاديين وبشكل خاص توسع تونس عدتها لتتخطى كونها مجرد مقارنة عسكرية بحتة أو مقارنة لإنفاذ القانون وبسبب هذا التقدم المحرز الذي تطوّر خلال السنوات القليلة الماضية ستتاح أمام تونس وواشنطن فرص موسّعة للغوص في جوانب أكثر تعقيداً للإصلاح يمكنها أن تجعل من الجمهورية التونسية نموذجاً إقليمياً وعالمياً وصحيح أن التحديات الداخلية والخارجية لا تزال قائمة على غرار تلك المتأتبة من المقاتلين الأجانب المقيمين في الخارج ونظام سجون مكتظ والتهديد الذي يطرحه الجهاد المنبعث في دولة ليبيا المجاورة إلا أنها لا يجب أن تقلل من أهمية هذه الإنجازات علاوة على ذلك يمكن لتونس الآن الاستفادة من إنجازاتها ومواصلة عملية الإصلاح بعد عقود من الحكم الاستبدادي

النجاحات

في بداية عام 2019 واستناداً إلى الأمم المتحدة بقي ثمانون متمرداً جهادياً فقط في المنطقة الجبلية على طول الحدود التونسية مع الجزائر - خمسون من «كتيبة عقبة بن نافع» الفرع التونسي لتنظيم «القاعدة» وثلثون من تنظيم «الدولة الإسلامية». وخلال الفترة المتبقية من العام نفسه قلص الجيش التونسي عديد الجماعتين أكثر فأكثر من خلال قتله عدداً من قادتهما:

- من تنظيم «الدولة الإسلامية»: عز الدين العلوي حاتم بسدوري محمد بسدوري منذر غرسلي منتصر الغزلاني محمد أمين محكوكة محمد ناصر مبارك لخير ناصر حسام التليئي عالي العمري
- من «كتيبة عقبة بن نافع» الباي العكروف الطاهر الجيجلي صلاح الدين القاسمي أسامة السالمي مراد الشايب

كما شهد عام 2019 تراجعاً في وتيرة الهجمات على الرغم من أن الأرقام الإجمالية تظهر أنها على نفس المستوى من عام 2018. وقبل انفجار عبوة ناسفة في كانون الثاني/يناير 2020 لم يتم تسجيل أي اعتداء منذ أواخر تشرين الأول/أكتوبر وهي فترة الهدوء الأطول منذ 2012 - 2013 (انظر الجدول أدناه). وتعكس أعداد المعتقلين التي هوت بدورها بدء الحكومة التونسية بتطبيق سياسة ضبط أمن أكثر ذكاءً وتقوم على المعلومات الاستخباراتية بشكل أكثر مباشرة في تشرين الأول/أكتوبر 2018. وكان أسلوب "حملات الاعتقال" السابق استمراراً من حقبة ما قبل الثورة

والأهم من ذلك هو الزيادة الحادة في محاكمات الإرهاب في العام الماضي مقارنة بالأفراد المتهمين الذين بقوا في السجن دون تقديمهم إلى المحكمة ويشير ذلك إلى تنسيق أكثر فعالية بين سلطات إنفاذ القانون والسلطة القضائية وبالتالي يُحتمل أن يمنح النظام الأوسع نطاقاً شرعية أكبر من خلال عملية أكثر شفافية

Year	Attacks	Arrests	Prosecutions
2014	21	32	2
2015	36	162	2
2016	40	260	4
2017	47	403	1
2018	30	520	3
2019	29	132	18

فيما يتخطى النهج العسكري ومقاربة إنفاذ القانون

في تشرين الأول/أكتوبر 2019 أزال "فريق العمل المعني بالعمليات المالية" المشترك بين الحكومات تونس من لائحته الرمادية للنواقص الاستراتيجية في مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب. واستند هذا القرار جزئياً إلى وضع تونس للائحة عقوبات محلية لمكافحة الإرهاب بدءاً من تشرين الثاني/يناير 2018 تخطت المتطلبات الفنية الدولية. واعتباراً من أوائل عام 2020 كان قد تم إدراج 108 فرداً وكياناً في قائمة العقوبات التونسية.

وقد ساهمت الحكومة التونسية والمنظمات غير الحكومية المحلية في التقدّم من خلال تطبيق سياسات ومشاريع فضلاً عن تعزيز قدراتها في محاولة لاستكمال الأدوات العسكرية وأدوات إنفاذ القانون ضد الجهاديين بفعالية. وبدأ فيما يلي في ذكر أحدث الجهود وتشمل هذه:

- **كانون الأول/ديسمبر 2019:** أقامت «كلية قوى الأمن الداخلي» ورشة عمل تستند إلى الدروس المستفادة دعت إليها وزارة الداخلية و «الحرس الوطني» وغطت "التجربة التونسية في مكافحة التطرف والإرهاب".
- **تشرين الثاني/نوفمبر 2019:** افتتحت "المديرية العامة للسجون والإصلاح" ورشة عمل لدعم مساعي فك ارتباط وإعادة تأهيل وإعادة دمج وتعليم أولئك المسجونين في قضايا مرتبطة بالإرهاب. وانطلق ذلك من جهود "جمعية العمل ضد الإقصاء والتهميش" التونسية بالتعاون مع وزارات الصحة والتعليم العالي وشؤون الشباب التي أطلقت في تشرين الأول/أكتوبر 2018 مشروعاً يهدف إلى إعادة تأهيل ودمج السجناء الشباب في المجتمع والحياة المهنية.
- **تشرين الأول/أكتوبر 2019:** أطلق "منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية" و"المركز التونسي لدراسات الأمن الشامل" مشروع الرصد الإلكتروني والصمود الرقمي لمناهضة خطاب الكراهية والتطرف العنيف عبر الإنترنت/خارج الشبكة العنكبوتية. ويهدف المشروع إلى توفير تعليم أفضل للجهات الفاعلة الحكومية وعلماء النفس والمؤثرين في المجتمع والواعظين والشباب حول كيفية استغلال المتطرفين للإنترنت واستهدافهم الأشخاص الضعفاء مع تقديم وسائل لمكافحة هذا النشاط.
- **آب/أغسطس 2019:** أعلنت جمعية "أصوات نساء" المنظمة غير الحكومية عن إطلاق مشروعها "سفيرات مناهضة التطرف العنيف" الذي يهدف إلى تطوير خبرة 45 امرأة عاملة في مجال السياسة حول مكافحة التطرف العنيف من خلال مقاربة تتركز على النساء والفتيات.
- **تموز/يوليو 2019:** منحت "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب" في تونس خمسة عقود بقيمة إجمالية قدرها 10 ملايين دولار إلى جمعيات المجتمع المدني من أجل تطبيق مشاريع محلية لمنع التطرف العنيف. وتشمل هذه العقود والمشاريع المرافقة لها عملية مراقبة وتقييم.
- **نيسان/أبريل 2019:** أقامت وزارة التعليم العالي منافسة وطنية لأفضل دراسات في مجال مكافحة الإرهاب. كما وقعت "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب" والوزارة مذكرة تفاهم لدعم تسخير القدرات والموارد والكفاءات البحثية من أجل مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف.
- **شباط/فبراير 2019:** بدأت "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب" بتنظيم سلسلة من ورش العمل مع نشطاء من المجتمع المدني في كافة الولايات التونسية لزيادة التوعية وتنسيق الجهود بغية الحد من التطرف العنيف على المستوى المحلي.
- **كانون الثاني/يناير 2019:** أسست الحكومة التونسية قوة أمنية مشتركة خاصة جمعت قيادة قوات الشرطة في وزارة الداخلية والحرس الوطني.

على الرغم من أن بيئة التهديدات في تونس قد تحسّنت بشكل ملحوظ خلال السنوات الخمس الماضية إلا أن بعض القضايا لا تزال دون حلّ ومن بينها المقاتلين الأجانب التونسيين (<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/tunisian-foreign-fighters-in-iraq-and-syria>) الذين لا يزالون في الخارج وفي حين أن بعض الرجال والنساء ضمن هذه المجموعة تعرضوا لخيبة أمل كما أن الأطفال بالطبع لا سلطة لهم لمنع أهلهم من السفر إلى الخارج إلا أن منحنى متشديداً وغاية في التطرف لا يزال قائماً ولتخفيف أسوأ النتائج الممكنة يجب على الولايات المتحدة أن تواصل الضغط على تونس لاستعادة الأطفال الذين يعيشون الآن في مخيمات في سوريا وليبيا وفي الداخل التونسي ليس هناك رغبة كبيرة في إعادة الرجال والنساء إلى البلاد بعد انخراطهم في الكثير من الأعمال العدائية وبالتالي من غير المرجح أن يتم حل هذه المسألة على المدى القريب غير أن هذا الوضع إذا كان لا يزال دون حل على المدى المتوسط والطويل قد يؤدي إلى مشاكل خاصة إذا قام تنظيم «الدولة الإسلامية» بإخراج هؤلاء الأفراد من السجون والمخيمات في سوريا

وإذا قررت تونس رغم المعارضة الشعبية إعادة هؤلاء الرجال والنساء إلى بلادهم فيجب عليها توخي الحذر في إيواء هؤلاء السكان ضمن نظام السجون المكتظ أساساً وكانت تقارير صادرة منذ آذار/مارس 2016 قد أشارت إلى أن الجهاديين سيطروا بالكامل على السجون التونسية بطريقة تشبه إلى حد بعيد ما تقوم به العصابات في أماكن أخرى وأنهم يقومون بضرب أي شخص يتحدى سلطتهم وفي نيسان/أبريل 2018 ووفقاً لما عرضه "التلفزيون العربي" شرح سجين سابق يُدعى هشام كان قد سُجن بتهمة سرقة أن: "المجندين [الجهاديين] ينتشرون في كل مكان في الأروقة والممرات والزنايات لقد تقربوا مني عشرات المرة وقالوا لي إذا ما أردت أن تكون إقامتي سهلة سيكون من الأفضل لي اتباع المسار الذي سيحدده لي". وكما بيّن هذا التقرير فإن إدخال المتمرسين في الجهاد السوري إلى السجون التونسية من دون إصلاح النظام القائم وإيجاد طريقة أذكى لاحتجاز الأفراد قد يؤجج المزيد من المشاكل ويلحق الضرر بالمشاريع الرامية إلى إعادة التأهيل وإعادة الدمج

وقد يمتد النشاط الجهادي الإضافي من الحرب الأهلية في ليبيا المجاورة إلى تونس وفي هذا الصدد لا بدّ من أن نتذكر أن قتلة السياسيين التونسيين العلمانيين في عام 2013 تلقوا تدريباً في ليبيا حيث تمّ أيضاً التخطيط للهجمات التي حصدت الكثير من الضحايا في المتحف الوطني بباردو وشاطئ سوسة في عام 2015 وعلى نحو مماثل وُضعت خطط لمحاولة الاستيلاء على بن قردان في آذار/مارس 2016 في ليبيا - حيث يمكن للديناميكيات المتغيرة تحرير مساحات إضافية لصالح تنظيم «الدولة الإسلامية في ليبيا». وبشكل خاص قد تؤدي الحملة التي يشنها الجنرال خليفة حفتر حالياً للسيطرة على طرابلس إلى عمليات تجنيد محلية وتوفر في الوقت نفسه ميداناً آخر للتونسيين لكي يقاتلوا في الخارج

الخطوات المستقبلية

لجميع الأسباب المبينة أعلاه على واشنطن مواصلة إشراك تونس في التصدي لمجموعة من التحديات الجهادية التي تواجهها وبشكل خاص قد يكون من المناسب جداً أن تبني وزارة العدل الأمريكية و "مكتب التحقيقات الفيدرالي" على الجهود القائمة لتيسير التعاون بين وكالات إنفاذ القانون التونسية والنظام القضائي وسيتمثل هدف نهائي في هذا المجال في نشر لوائح اتهام وأحكام قانونية أخرى عبر الإنترنت وذلك بهدف تحقيق شرعية معززة من خلال الشفافية وثمة ضرورة أخرى تتمثل في إصلاح نظام السجون للحد من الاكتظاظ وبالتالي توفير مساحة أكبر لمبادرات إعادة التأهيل وإعادة الإدماج لتعمل بشكل صحيح دون أن يتعرض الأفراد لضغوط من جانب شبكات الجهاديين السجناء وقد تشكّل هذه الإصلاحات إذا أُضيفت إليها الجهود الواردة أعلاه التي بذلتها "اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب" لإشراك أصحاب المصلحة المحليين ركيزة لإعادة دمج الأفراد في المجتمعات ومنع الانغماس مجدداً في أنشطة مماثلة في غضون ذلك ومن أجل منع عودة تنظيم «الدولة الإسلامية في ليبيا» يجب على الولايات المتحدة مواصلة تنسيق الضربات الجوية ومشاركة المعلومات الاستخباراتية مع شركائها في ليبيا وسيساهم ذلك في تفكيك مخيمات التنظيم ومنع إعادة بروزه كما حصل في العراق وسوريا الأمر الذي قد يعرقل التقدم المحرز حالياً في تونس وإذا وضعنا هذه التحديات جانباً يجب على الولايات المتحدة أن تعترف علناً بالنجاحات التي حققتها تونس وتشيّد بها مما يشجع الاستقرار الإقليمي والعلاقات الأقوى في المجالات ذات الاهتمام المشترك

هارون زيلين هو زميل "ريتشارد بورو" في معهد واشنطن وهو أيضاً مؤلف الكتاب القادم "أيناؤكم في خدمتكم: مبشرو الجهاد في تونس (<https://cup.columbia.edu/book/your-sons-are-at-your-service/9780231193771>)".





BRIEF ANALYSIS

[Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)



تحليل موجز

[السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية](#)

فبراير

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)



BRIEF ANALYSIS

[Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response](#)

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

Ido Levy ,

Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

[الإرهاب \(/policy-analysis/alarhab/\)](#)

[الديمقراطية والإصلاح \(/policy-analysis/aldymqratyt-walaslah/\)](#)

المناطق والبلدان

